مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الإنسانية، م١٨ع١، ص ص: ٥٣-٨١ (١٠٢٠م/١٤٣١هـ)
DOI: 10.4197 / Art. 18-1.2

صورة الروم في المصادر التاريخية العربية (خلال القرن الرابع إلى العاشر الهجري / العاشر إلى السادس عشر الميلادي)

فائزة محمد صالح أمين سجيني

قسم التاريخ - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبدالعزيز
جدة - المملكة العربية السعودية

المستخلص. عقب حركة الفتوحات الإسلامية وتشكل الخريطة الجغرافية والسياسية للعالم الإسلامي، بات المسلمون جارا مباشرًا لإحدى القوى العظمى في عالم العصور الوسطى، وهي الإمبراطورية البيزنطية، وكان طبيعيًا أن تتسم القرون اللاحقة بتطور علاقات بين العالمين تراوحت ما بين العداء والسلم، ما بين الحروب والمعاهدات والسفارات الدبلوماسية وفداء الأسرى والتأثيرات الحضارية المتبادلة. وراح المؤرخون والجغرافيون والرحالة المسلمون يكشفون في كتاباتهم عن هذا العالم البيزنطي من حيث خريطته الجغرافية، وأصول سكانه، وعاداتهم وتقاليدهم وطبائعهم، وعلومهم وصنائعهم. وتهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على الكيفية التي تصور بها المسلمون عدوهم الرومي من حيث: أصوله العرقية؛ ومسميات الروم؛ وتقدمهم في العلوم؛ وحرفهم وصنائعهم؛ وعاداتهم وتقاليدهم؛ وأخيرًا طبائعهم ونظرتهم للمرأة.

مقـــدمـــــة

تأرجحت العلاقات بين المسلمين والروم ما بين الـــسلم والحـــرب، والاحتـــرام والكراهية. غير أن تصفح المصادر التاريخية العربية يكشف عـــن أنـــه وســـط أحداث الحرب والقتال بين الطرفين، والاهتمام بـــصورة رئيـــسة بانتـــصارات المسلمين ورفعة شأنهم أمام الروم، والتأكيد على مدى التقدم والتطور الذي بلغه العالم الإسلامي مقارنة بالعالم الرومي، كان ثمة اهتمام حقيقي من قبل المؤرخين والجغرافيين والرحالة والشعراء المسلمين بالعدو الرومي، ومدى ما حققه مـــن تقدم وتطور حضاري، وراحوا يناقشون أصوله العرقية وتطور معتقداته الدينية وأسره الحاكمة وخريطة إمبراطوريته الجغرافية. ومن ثم تهدف هـــذه الدراســـة إلى إلقاء الضوء على كيفية تصور المسلمين لعدوهم الرومي.

الأصول العرقية للروم

لقد اختلفت المصادر العربية حول تحديد الأصول الإثنيـــة للـــروم، ويقـــر المسعودي بهذا الاختلاف عندما عدد هذه الآراء قائلاً: "تنازع الناس في الروم، ولأي علة سُموا بهذا الاسم، فمنهم من قال: سُموا رومًا لإضافتهم إلـــى مدينـــة رومية واسمها روماس بالرومية، وعُرب هذا الاسم فسُمي من كان بها رومًـــا. وكذلك الروم في لغتهم لا يسمون أنفسهم ولا يدعوهم أهل الثغور إلا روميـــنس. ومنهم من رأى إن هذا الاسم اسم لأب، وهو روم بن سماحلين بن هربـــان بـــن عقلا بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام. ومنهم من رأى أنهم سموا باسم جدهم، وهو رومي بن ليطن بن يونان بن يافت بن بريه بن سرحون ابن رومية بن مربط بن نوفل بن روين بن الأصفر بن النفر بن العـــيص بـــن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام[(١)].

---

(١) **أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي**، *مـــروج الـــذهب ومعـــادن الجـــوهر*، ٣ أجزاء، طبعة باريس، ١٨٦١م، جـــ٢، ص١٣٧.

كذلك يذكر المسعودي في كتابه أخبار الزمان أن: "اليونانيين هم الروم الأول من ولد يونان بن يافث بن نوح.. وكانت الأندلس والإسكندرية ومن جاورهم من الأمم التي يدينون بطانتهم إلى أغلب عليم رومي بن ديقطون من ولد عيصو بن إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام. وهم الذين بنوا رومية وإليهم تنسب، وهم بنو الأصفر[٢]. ويتحدث ابن الجوزي عن أصل الروم قائلا حدثنا فلان عن فلان: "أن نبي الله (ﷺ) قال: سام أبو الترك، وحام أبو الحبش، ويافث أبو الروم"[٣]. ويؤكد اليعقوبي أيضا على أنهم "أولاد يافث"[٤]. ويؤكد ابن حجر على اختلاف الناس في أصل الروم، ولكن يذكر أن "الأكثر أنهم من ولد عيص ابن إسحاق بن إبراهيم، واسم جدهم قيل روماني، وقيل ابن ليطا بن يونان بن يافث بن نوح"[٥].

وإذا كانت بعض الروايات العربية قد نسبت أصل الروم إلى يافث بن نوح، فقد أرجعته نصوص أخرى إلى سام بن نوح. فقد أورد القرطبي حديثا نبويا شريفا رواه أبي هريرة أن النبي (ﷺ) قال: "وُلد لنوح سام وحام ويافث، فولد سام العرب وفارس والروم والخير فيهم، وولد يافث يأجوج ومأجوج والترك

---

[٢] **أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي**، *أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران*، مراجعة وتصحيح عبدالله الصاوى، الطبعة الثانية، ٤ أجزاء، بيروت ١٣٨٦هـ /١٩٦٦م. جـ٢، ص ٩٣.

[٣] **أبو الفرج عبدالرحمن بن على بن محمد بن الجوزي**، ت٥٩٧هـ، *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، ١٩ جزء، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، جـ٣، ص ٤٢.

[٤] **أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب**، ت٢٩٢هـ، *تاريخ اليعقوبى*، جزءان، طبعة ليدن، ١٨٣٨م، ج١، ص ١٣.

[٥] **أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي**، ت ٨٥٢هـ، *فتح الباري*، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ومحب الدين الخطيب، بيروت ١٣٩٧هـ، ج٩، ص ٨٨.

والصقالبة ولا خير فيهم، وولد حام القبط والبربر والسودان"[٦]. كذلك يذكر المقدسي أن "فارس والعرب والروم من ولد سام بن نوح"[٧]. ويقول جرير بن الخطفي التميمي مفاخرًا على قحطان بأن الفرس والروم من أولاد إسحاق، والأنبياء من ولد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام [٨].

كذلك رددت المصادر العربية مسما آخر أطلقوه على الروم هو "بنو الأصفر"، وقيل أن هذه التسمية ترجع إلى نسبة الروم للروم بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام، فيذكر ابن قتيبة أن عيصو بن إسحاق "هو أبو الروم، وكان الروم رجلا أصفر في بياض شديد الصفرة، ومن أجل ذلك سميت الروم بني الأصفر. وتزوج عيصو بنت عمه إسماعيل بن إبراهيم، فولدت له الروم بن عيصو وخمسة آخرين، فكل من بأرض الروم اليوم هم من نسل هؤلاء الرهط"[٩].

هذا ويذكر ابن الفقيه تفسيرًا آخر لتسمية الروم ببني الأصفر بقوله: "لما مات ملكهم لم يبق منهم من يصلح للملك إلا امرأة، فأجمعوا أن يملكوا عليهم أول طالع من الفجر، فطلع عبد حبشي قد أبق من مولاه، فأخذوه فزوجوه الملكة، فولدت له ابنا فسمي الأصفر لأنه من أسود وأبيض"[١٠]. وهكذا يكون ابن الفقيه قد نسب الروم إلى العنصر الحبشي الأسود، وهو أمر قد يوحى بنوع من الحط من شأن أصل الروم بإرجاعه إلى عبد حبشي.

---

[٦] **أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي**، ت٦٧١هـ، *الجامع لأحكام القرآن*، تحقيق هشام سمير البخاري، الرياض، ١٤٢٣هـ، ج١١، ص ٥٦.

[٧] **المطهر بن طاهر المقدسي**، *كتاب البدء والتاريخ*، ٦ أجزاء، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، بدون تاريخ، ج٢، ص٣١.

[٨] **المسعودي**، *مروج الذهب*، ج٢، ص ١٠٢.

[٩] **أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري ابن قتيبة**، ت٢٧٦هـ، *المعارف*، تحقيق ثروت عكاشة، القاهرة، ١٩٦٠م، ص٨.

[١٠] **أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني ابن الفقيه**، ت ٢٩٠هـ، مختصر *كتاب البلدان*، نشر دي جويه، ليدن، ١٣٠٢هـ، ص١٤٩.

كذلك؛ كان المؤرخون المسلمون مدركين تماما لتعدد العناصر المكونة للمجتمع الرومي[١١]، حيث يذكر المسعودي أنه "قد دخل كثير منهم (الروس) في وقتنا هذا في جملة الروم، كدخول الأرمن والبرغر وهم نوع من الصقالبة، والبجناك من الأتراك"[١٢]. ويذكر ابن حوقل أن بلاد الروم قد ضمت "إلى بلد الروم من الإفرنجة والسلاجقة وغيرهم، فإن لسانهم مختلف غير أن الدين والمملكة واحد، كما أن لمملكة الإسلام ألسنة والبلد واحد"[١٣]. هذا بينما يذكر ابن الفقيه أن "الغالب عليهم (الروم) رومي وصقلبي[١٤] ". وعلى الرغم من تواجد كل هذه الجنسيات في مكان واحد وتدينهم بدين واحد، إلا أنهم فشلوا في الاندماج داخل المجتمع[١٥].

العلوم عند الروم

ومن ناحية العلوم عند الروم، فقد مدح بعض المؤرخين العرب مدى التقدم والتطور الذي وصلت إليه الأمة الرومية، بينما قام البعض الآخر برد الفضل، إن لم يكن العلم كله إلى اليونانيين ونعت الروم بالجهل والتخلف[١٦]. فيقسم المقدسي الأرض بين "عامر مسكون معلوم وعامر مسكون غير معلوم وخراب مجهول غير مسكون" ويرى أن بلد الروم هو "عظيم المسكون المعلوم والهمة والنظر، والعلوم المأثورة من الطب والتنجيم والحساب والخط والهندسة

---

(١١) **El-Cheikh Saliba,** Byzantium viewed by Arabs, *Ph.D. Disertation*. Harvard University, 1992, p 49.

(١٢) **أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودي**، ت٣٤٦هـ، *التنبيه والإشراف*، تحقيق قاسم وهب، دمشق، ٢٠٠٠م، ص ٢٤٧.

(١٣) **أبو القاسم بن حوقل النصيبي**، الرابع الهجري، صورة الأرض، طبعة ليدن، ١٨٧٣م. صورتها ونشرتها مكتبة الحياة، بيروت، بدون تاريخ، ص ١٧٨.

(١٤) **ابن الفقيه**، *المصدر السابق*، ص١٣٦.

(١٥) **El-Cheikh Saliba**, *Byzantium* viewed by Arabs, P. 49.

(١٦) *Ibid.*

والفراسة والكهانة والأديان والكتب وغير ذلك"[١٧]. كذلك يـذكر القنـوجي أن الناس قسمان: "قسم اعتني بالعلم فظهرت منه ضروب المعارف فهم صـفوة الله من خلقه، وفرقة لم تعن بالعلم عناية يستحقها بها اسمه، فالأولى من أمـم منهـا الروم. كان لهم حكماء علماء بأنواع الفلسفة"[١٨]. ويؤيدهم في ذلك المـسعودي الذي يقول: "فيهم الطب والحكمة وعمل الصناعات"[١٩]. كذلك يذكر ابن الفقيـه "قالوا: فارس أعقل والروم أعلم، وللروم صناعات"[٢٠].

ويذكر المقدسي أنه لما ملك شابور بن أردشير "غزا الروم وسـبى مـنهم سبيًا كثيرًا، وأنزلهم في مدينة سابور بفـارس ومـدينتي جنديـسابور وتـشتر بالأهواز، ومن ثم كثر علم الطب والأطباء في هذه المدن"[٢١]. ويذكر المسعودي أنه اهتم بذكر الروم "لما اختصوا به من أنواع الحكم والفلسفة والمهن العجيبـة، والصنائع البديعة"[٢٢]. كما يروي لنا عمارة بن حمزة من خلال ابن الفقيه تجربة كيميائية مثيرة شاهدها وهو في بلاد الروم، فيذكر أن ملك الروم: "دعـا بكيـر ومنفاخ ورطل نحاس ورطل رصاص، فأمر بأحـدهما (الرطـل الرصـاص) فأذيب، وأمر أن يلقي عليه من الدواء الأبيض ما يحمل ظفر الإبهام، ثم أفرغـه فخرج فضة بيضاء. ثم أذيب النحاس، وألقى عليه من الأحمر مثل ذلك، فخـرج ذهبًا أحمرًا"[٢٣].

---

(١٧) **المقدسي**، *البدء والتاريخ*، جـ٣، ص ٥٧.

(١٨) **صديق بن حسن القنوجي**، ١٢٤٨-١٣٠٧هـ، *أبجد العلوم*، جزآن، تحقيـق عبـدالجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م، ج٢، ص ص: ١٦٧-١٦٨، ١٧٢.

(١٩) **المسعودي**، *أخبار الزمان*، ج٣، ص ١٠٠.

(٢٠) **ابن الفقيه**، *المصدر السابق*، ص١٦٣.

(٢١) **المقدسي**، *البدء والتاريخ*، ج٣، ص١٥٧.

(٢٢) **المسعودي**، *التنبيه والإشراف*، ص٣.

(٢٣) **ابن الفقيه**، *المصدر السابق*، ص ١٣٩.

كذلك يروي ابن الفقيه الدهشة التي اعترت سفير دار الخلافة إلى البلاط الرومي لما رآه من عجائب، فينقل عنه قوله: "فأُدخلت دارا، وإذا على طريقي أسدان على جنبي الطريق وطريقي عليهما لا أجد من ذلك بدا، فقلت: لابد من الموت فلن أموت عاجزا، فحملت نفسي فلما صرت بينهما سكنا، فجزت ودخلت دارًا أخرى وإذا سيفان يختلفان على طريقي، فحزرت أنه لو مرت بينهما ذبابة لقطعاها، فقلت الذي سلمني من الأسدين يسلمني من السيفين، فاستخرت الله ومضيت، فلما صرت بينهما سكنا... فمشيت نحو الثلث فغشيتني سحابة حمراء لم أبصر شيئا، فجلست مكاني ساعة ثم تجلت عني، فقمت فمشيت فلما بلغت الثلثين غشيتني سحابة خضراء فغشي بصري منها فجلست حتى تجلت"[٢٤].

هذا بينما يؤكد الجاحظ في رسالته "الرد على النصارى" على أن العلم والحكمة ينتميان في الأصل إلى اليونانيين، الذين اختفوا تاركين ورائهم آثار عقولهم، وأنهم قد اختلفوا في الديانة واللغة عن الروم، ويذكر أن الروم ليسوا بعلماء، وإنما هم صناع، كما يذكر أنه بسبب القرب الجغرافي للروم من اليونانيين، استطاعوا أن ينسبوا بعضا من علوم اليونانيين إلى أنفسهم، ولذلك يجب أن تمسح أسمائهم من على هذه الكتب ويعود العلم إلى أصحابه[٢٥]. وفي نفس المعنى يقول المسعودي "غلب الروم عليهم (اليونانيين) ودخلوا في جملتهم حتى زال اسمهم وانقطع ذكرهم ونسب الجميع إلى الروم". ويؤكد بعد ذلك على أن الفلاسفة والأطباء هم يونانيين وليسوا رومًا [٢٦].

---

[٢٤] **ابن الفقيه**، *المصدر السابق*، ص ص: ١٣٧-١٣٨.

[٢٥] **أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ**، ت٢٥٥هـ، *رسالة الجاحظ في الرد على النصارى*، تحقيق ج. فينكيل، القاهرة، ١٩٦٣م، أعادت طبعه مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٢م، ص ٣٤.

[٢٦] **المسعودي**، *التنبيه والإشراف*، ص٣.

واتخذت بعض الروايات العربية موقفا موضوعيا تجاه فضل كل من اليونانيين والروم العلمي. فصاعد الأندلسي أعطى كل أمة حقها في ذلك بقوله: "لتجاوز هاتين الأمتين (اليونانيين والروم) وتلاصق دورهم، وانتقال الملك من إحداهما إلى الأخرى حتى صار البلدان واحدا والمملكة واحدة، دخل بعضهم في بعض، فاختلط على كثير من الناس خبر علمائهم، وصعب عليهم تمييز فلاسفتهم. وكل الأمتين، عند أهل التحقيق بعلم الأخبار ومعرفة أهل السير، مشهورة العناية بالفلسفة، رفيعة المحل في أهل العلم، إلا أن لليونانيين من المزية في ذلك والفضل ما لا ينكره الرومانيون ولا سواهم"[٢٧]. ولكن مهما بلغ من أمر تقدم الروم العلمي، فإن المسعودي يقر بأن: "الروم أنقص في اللسان من اليونانيين، وأضعف في ترتيب الكلام الذي عليه نهج تعبيرهم وسنن خطابهم"[٢٨]. ويرى الرازي أنه: "ليست أمة من الأمم أرق فطنة وأظهر حكمة من اليونانيين"[٢٩].

كذلك أجمعت المصادر العربية على تأثير المسيحية السلبي على المعارف والعلوم اليونانية القديمة، فيذكر المسعودي أنه مهما بلغت درجة الحكمة والمعرفة التي حصلها الرومان، إلا أنه بدخول "ديانة النصرانية في الروم، عفوا معالم الحكمة، وأزالوا رسمها، ومحو سبلها، وطمسوا ما كانت اليونانية قد أبانته، وغيروا ما كانت القدماء منهم أوضحته"[٣٠]. ويؤكد ابن النديم ذلك في قوله: "كانت الفلسفة ظاهرة في اليونانيين والروم قبل شريعة السيد المسيح عليه السلام، فلما تنصرت الروم مُنعوا منها، وأحرقوا بعضها، وخزنوا البعض، ومنع

---

[٢٧] **أبو القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي**، ت٤٦٢هـ، *طبقات الأمم*، طبعة مطبعة السعادة، مصر، بدون تاريخ، ص: ٣٥-٣٦.

[٢٨] **المسعودي**، *مروج الذهب*، ج٢، ص ١٢٦.

[٢٩] **أبو بكر الرازى**، *رسائل فلسفية*، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، الطبعة الخامسة، بيروت، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م، ص ٤٢.

[٣٠] **المسعودي**، *مروج الذهب*، ج٢، ص ١٤٢.

الناس من الكلام في شيء من الفلسفة إذ كانت ضد الشرائع النبوية"[٣١]. ويتحدث في ذلك أيضًا القاضي عبدالجبار فيذكر أن: "قسطنطين كان متصفحًا أمر هؤلاء الفلاسفة، فوجده (علمهم) باطلاً كله، ووجد القوم محتالين ومفسدين، فبدأ في قتلهم على طبقاتهم، وفي إحراق كتبهم وإبطال هياكلهم، فمكثوا على ذلك حتى خلت أبنيته منهم، وكانت مدينة الفلاسفة فما بقي فيها حراث ودباغ وصباغ، لا يظهرون بكتاب طب ولا هندسة إلا وأحرق"[٣٢].

وفي العصر الذهبي للحضارة الإسلامية، إبان العصر العباسي الأول، أقبل المسلمون على جمع التراث اليوناني القديم لترجمته وتدراسه، وفي ذلك تذكر إحدى الروايات أن الروم حاولوا في البداية الحيلولة دون ذلك، ثم سرعان ما تراجعوا عن موقفهم رغبة في هدم وتخريب عقائد الإسلام. ففي ذلك يقول صاحب كتاب أبجد العلوم: "لما رغب الخليفة المأمون في علوم الأوائل أرسل إلى ملك الروم، وطلب الكتب فلم يرسل، فغضب المأمون وجمع العساكر، وبلغ الخبر إلى الملك فجمع البطارقة وشاورهم في الأمر، فقالوا: إن أردت الكسر في دين المسلمين وتزلزل عقائدهم فلا تمنع عنهم الكتب، فأستحسن الملك فأرسلها إلى المأمون.. "[٣٣].

---

[٣١] **أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب اسحق ابن النديم**، المعروف بالوراق، القرن الرابع الهجري، الفهرست، تحقيق رضا تجدد، بيروت، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨م، ص ٣٣٩؛ **القنوجي**، *المصدر السابق*، ج ٢، ص ص: ٢٥٢-٢٥٣.

[٣٢] **القاضي عبدالجبار بن أحمد الهمذانى**، ت٤١٥هـ، *تثبيت دلائل النبوة*، جزآن، تحقيق عبدالكريم عثمان، بيروت، بدون تاريخ، ج٢، ص ص: ١٦١-١٦٢.

[٣٣] **القنوجي**، *المصدر السابق*، ج ٢، ص٥٢٨. يذكر ابن النديم "كان بين المأمون وبين ملك الروم مراسلات، وقد استظهر عليه المأمون، فكتب إلى ملك الروم يسأله الإذن في إنفاذ ما يختار من العلوم القديمة المخزونة المدخرة ببلاد الروم. فأجاب إلى ذلك بعد امتناع. فأخرج المأمون لذلك جماعة، فأخذوا مما وجدوا ما اختاروا". "فجاءوهم بطرائف الكتب وغرائب المصنفات في الفلسفة والهندسة والموسيقى والطب". **ابن النديم**، *المصدر السابق*، ص٣٠٤.

إلا أنه بالرغم من أهمية هذه العلوم بالنسبة للعرب، وهو الأمر الذي نستشفه من بعض مصادرهم، التي تتحدث عن رغبة الخلفاء المختلفين في اقتناء هذه الكتب، وما اقتنوه بالفعل من طرائف الكتب وغرائب المصنفات في الفلسفة والهندسة والموسيقي والطب[٣٤]، نجد هناك مصادر أخرى تحاول التقليل من أهمية هذه العلوم، بل وازدراء الروم أنفسهم، فيذكر أن الفقيه عن عمارة بن حمزة قال: "ركبت معه (ملك الروم) يوما فانتهينا إلى حائط عليه باب وحفظة فدخلنا فإذا أصول طرفاء. فقال: أتعرف هذه الشجرة. فقلت: لا، وظننت أن عنده معنى. فقال: هذه شجرة ينفع دخانها من الخراج وتمري الطعام. فقلت في نفسي: لم يعلم أنها ببلادنا حطب الأراذل منا. ثم مضى إلى حائط آخر عليه باب حفظة فدخل ودخلنا معه، فإذا مقدار قفيز من أرض فيه كبر. فقال: أتعرف هذا. قلت: لا وظننت به ظني الأول. فقال: هذا نبات وهو جوارشن وينفع من إصابة الخرق ويدخل في أدوية الجراحات. فقلت في نفسي: لو يعلم هذا إن عندنا لا يكون إلا في أخرب المواضع، وأنه مباح لمن أراده "[٣٥]. ويذكر ابن الفراء أن الروم قد "تساوى كافتهم في البلادة وقلة المعلوم "[٣٦]. ويذكر التوحيدي أن الروم ما هم إلا "أصحاب بناء وهندسة، لا يعرفون سواهما، ولا يحسنون غيرهما"[٣٧].

وتعكس المصادر العربية أن الازدراء والتحقير لم يكن أمرا مقتصرًا على المسلمين، وإنما راح الفرس هم الآخرون يقللون من شأن الروم، فها هو ابن الفقيه يذكر أنه: "لما دخل أنوشروان أرض الروم وخرج منها فقد بها رجلاً، وغبر الرجل بأرض الروم سنتين حتى عرف كلامهم وقرأ كتبهم، فلما أحكم ما

---

(٣٤) **ابن النديم**، *المصدر السابق*، ص ٣٣٩؛ **القنوجي**، *المصدر السابق*، ج٢، ص٣٠٤.

(٣٥) **ابن الفقيه**، *المصدر السابق*، ص١٣٨.

(٣٦) **الحسن بن محمد ابن الفراء**، ق ٣هـ، رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة، ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م، ص ص: ١٧-١٨.

(٣٧) **أبو حيان التوحيدي**، *الإمتاع والمؤانسة*، صححه وضبط وحققه أحمد أمين وأحمد الزين، ثلاثة أجزاء في مجلد واحد، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الذخائر (٨٣)، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٢١.

يريد انصرف إلى أنوشروان راجيا أن يجد عنده ما يحب أن يعرف من حال الروم فخلا به، فسأله عن حظهم من العلم فوصفهم بقلته وزعم أن مفتخرهم إنما يفتخر بكتب الفلاسفة في المنطق بها مما تقادم عمله في الأزمة الماضية قبل مخرج عيسي، فأما اليوم فقد ذهب من يدعيها وبطل من يعلمها "[٣٨].

الحرف والصنائع عند الروم

اتفق عدد من المصادر العربية، على عظم مهارة الحرفيين الروم، فعندما أراد النعمان بن أمريء القيس بن عمرو بن عدي بناء الخورنق، بعث إلى الروم "فأتى منها برجل مشهور بعمل الحصون والقصور للملوك"[٣٩]. ويُروى أنه عندما انتصرت إحدى ملكات الفرس على الروم "قفلت وقد حملت معها بناءين من بنائي الروم، فبنوا لها بأرض فارس ثلاثة إيوانات: أحدها وسط مدينة إصطخر، والثاني على المدرجة التي يسلك فيها من إصطخر إلى خراسان، والثالث على طريق دارا بجرد على فرسخين من إصطخر"[٤٠]. أيضًا يذكر أبو حنيفة الدينوري أنه "لما ملك سابور بن أردشير غزا أرض الروم، فافتتح مدينة قالوقية، ومدينة قبدوقية، وأثخن في الروم، ثم انصرف إلى العراق، وسار إلى أرض الأهواز ليرتاد مكانا يبني فيه مدينة، يسكنها السبي الذي قدم بهم من أرض الروم، فبني مدينة جنديسابور، وكان سابور قد أسر إليريانوس خليفة صاحب الروم، فأمره ببناء قنطرة على نهر تستر على أن يخليه، فوجه إليه ملك الروم ناسا من أرض الروم والأموال، فبناها، فلما فرغ منها أعتقه"[٤١].

---

[٣٨] **ابن الفقيه**، *المصدر السابق*، ص ص: ١٤٤-١٤٥.

[٣٩] **ابن الجوزي**، *المصدر السابق*، ج٣، ص ١٤٥.

[٤٠] **أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري**، ت٢٨٢هـ، *الأخبار الطوال*، تصحيح فلاديمير جرجاس، الطبعة الأولى، ليدن، ١٨٨٨م، ص ٣٠؛ **ابن الجوزي**، *المصدر السابق*، ج٣، ص ١١٢.

[٤١] **الدينوري**، *المصدر السابق*، ص ص: ٤٨-٤٩.

كذلك تروي المصادر العربية أنه بالرغم من الطبيعة الحربية للعلاقات الإسلامية الرومية، إلا أن ذلك لم يمنع الخلفاء المسلمين من الإفادة من براعة الصناع والحرفيين الروم، فعندما أراد الخليفة الوليد بناء جامع دمشق "جمع لبنائه حذاق فارس والهند والمغرب والروم"[٤٢]. ويذكر العمري "أن الوليد كتب إلى ملك الروم، أن ابعث إلى بمئتي صانع من صناع الروم، فإني أريد أن أبني مسجدا، وإن لم تفعل غزوتك في الجيوش وخربت الكنائس"[٤٣]. وعندما أراد تعمير مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام، "كتب إلى ملك الروم أنا نريد أن نعمر مسجد نبينا الأعظم، فأعني فيه بصناع وفسافسا، فبعث إليه بأحمال وبضعة وعشرين صانعا"[٤٤]. كما أرسل خليفة الأندلس الأموي، الحكم الثاني، رسولا إلى الإمبراطور الرومي نقفور فوقاس لطلب خبير في التزيين بالفسيفساء ليكون

---

[٤٢] **شمس الدين أبي عبد الله محمد المقدسي**، المعروف بالبشاري، ت٣٨٨هـ، *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم*، طبعة ليدن، ١٩٠٦م، ص ١٥٨.

[٤٣] **شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري**، ت٧٤٩هـ، *مسالك الأبصار في ممالك الأمصار*، تحقيق أحمد زكي باشا، القاهرة، ١٩٤٢م، جـ٤، ص١٨٣. يذكر صاحب العيون والحدائق أن الوليد "كتب إلى ملك الروم وطلب أن يعينه على بناء مسجد دمشق ومسجد الرسول بالمدينة. فبعث إليه بمائة ألف دينار، ومائة ألف صانع، وأربعين حملا من الفسيفساء"، مؤلف مجهول، *العيون والحدائق في أخبار الحقائق*، منشور مع *تجارب الأمم لمسكويه*، ٣ أجزاء، تحقيق دي جوجيه، بريل، ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م، جـ٣، ص٥.

[٤٤] **الطبري**، *تاريخ الرسل والملوك*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، ١١ جزء، سلسلة زخائر العرب ٢٨، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٧م، ج٤، ص ٤٦؛ **المقدسي**: *البدء والتاريخ*، ج٣، ص ٨٦؛ **أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي البلاذري**، ت٢٧٩هـ، *فتوح البلدان*، دار ابن خلدون، القاهرة، بدون تاريخ، ص٤٦؛ **أبي علي بن عمر ابن رسته**، المجلد السابع من كتاب *الأعلاق النفيسة*، تحقيق دي جويه، طبعة بريل، ١٨٩١م، ص ٨١؛ **اليعقوبي**، *المصدر السابق*، ج١، ص٢٢٤؛ **المقدسي**، *أحسن التقاسيم*، ص١٥٨.

مشرفا على عمليات زخرفة الأجزاء الجديدة في مسجد قرطبة (Cordova)[٤٥]. وليس أدل على اهتمام المسلمين في عصر الخلافة العباسية بما بلغ البيزنطيين من تطور في مجال البناء والتشييد مما تذكره المصادر من أنه عندما فتح الخليفة المعتصم عمورية "أخذ بابا من أبوابها، وهو باب حديد، عظيم الحجم، فأحضره إلى بغداد، فصار أحد أبواب دار الخلافة، يسمى باب العامة "[٤٦].

وعن فن النحت والرسم يذكر المسعودي أن لهم "الحذق بالصور حتى أنهم ليصورون صورًا يظهر عليها الحزن، ويصورون أخرى يظهر عليها الفرح والسرور"[٤٧]. وفي نفس المعنى يذكر ابن الفقيه أنهم "أحذق أمة بالتصاوير، يصور مصورهم الإنسان حتى لا يغادر منهم شيئا، ثم لا يرضى بذلك حتى يصير شابًا وإن شاء كهلاً وإن شاء شيخًا، ثم لا يرضى بذلك حتى يجعله جميلاً ثم يجعله حلوًا، ثم لا يرضى حتى يصيره ضاحكًا وباكيًا، ثم يفصل بين ضحك الشامت وضحك الخجل وبين المستغرق والمتبسم والسرور وضحك الهاذي ويركب صورة في صورة ".

كذلك؛ تتحدث المصادر العربية عن صناعة الحرير التي كانت قائمة في الإمبراطورية الرومية، فيذكر ابن الفقيه أن الروم كان "لهم البزيون العجيب والديباج الرومي، ولهم من العطر الميعة والمصطكي"[٤٨]. ومن اللطائف يذكر الثعالبي أن أحد العرب كان يدعو بأنه يأتيه بعضا من "دبابيج الروم"[٤٩]. ويذكر

---

(٤٥) **El- Cheikh Saliba**, *Byzantium* viewed by Arabs, P.66.

(٤٦) **أبو بكر بن محمد بن طباطبا**، المعروف **بابن الطقطقي**، ق٨هـ، *الفخري في الآداب الإسلامية*، تحقيق محمود توفيق الكتبي، القاهرة، ١٣٣٩هـ، ص١٦٩.

(٤٧) **المسعودي**، *أخبار الزمان*، ج٣، ص١٠٠.

(٤٨) **ابن الفقيه**، *المصدر السابق*، ص ص: ١٣٦-١٣٧.

(٤٩) **أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي**، ٤٢٩هـ، كتاب *لطائف المعارف*، تحقيق: دي جونج، بريل، ١٨٦٧م، ص١٣٢.

المسعودي أنه لما غزا سابور بلاد الروم، "نقل خلقا من أهلها، وأسكنهم بلاد السوس وتستر وغيرها من دون كور الأهواز، فتناسلوا وقطنوا تلك الديار، فمن ذلك الوقت صار الديباج التستري وغيره من أنواع الحرير يعمل بتستر، والخز بالسوس، والستور والفرش ببلاد نصيبين"(٥٠).

طبائع الروم وعاداتهم

تعكس المصادر العربية صورة سلبية عن عادات وتقاليد وطبائع الروم، فنجد أن القاضي النعمان يذكر في كتابه "المجالس والمسايرات "أنهم لا يحفظون عهدهم(٥١). وكان عبدالملك بن صالح يوصى أمير سرية إلى بلاد الروم قائلا: "كن من احتيالك على عدوك أشد حذرا من احتيال عدوك عليك"(٥٢). كما يتحدث القرطبي عن غدر الروم وانصرافهم عن القيام بالفداء مع المسلمين بعدما كانوا قد اتفقوا عليه (٥٣).

وعما حدث منهم من خيانة وكذب يتحدث ابن العديم عن فتح حلب، فيذكر أن الروم بعد أن حاصروا حلب لمدة أربعة أيام "خرج شيوخ حلب إلى نقفور يسألونه أن يهب لهم البلد، فقال لهم: تسلمون إلى ابن حمدان، فحلفوا أن ابن حمدان ما هو في البلد، فلما علم أن سيف الدولة غائب عنها طمع فيها وحاصرها. وقيل إن نقفور خرج إليه شيوخ حلب، وجرى بينه وبينهم خطاب آخره أن يؤمنهم، ويحملوا إليه مالا، ويمكنوا عسكره أن يدخل من باب ويخرج من آخر، وينصرف عنهم عن مقدرة، فقالوا له تمهلنا الليلة حتى نتشاور،

---

(٥٠) **المسعودي**، *مروج الذهب*، ج٢، ص١١٣.

(٥١) **El- Cheikh Saliba**, *Byzantium* viewed by Arabs, P. 66.

(٥٢) **أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري ابن قتيبة**، ت٢٧٦هـ، *عيون الأخبار*، ٤ أجزاء، طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٥م، ج٢، ص ٤٥.

(٥٣) **عريب بن سعد القرطبي**، ق٤هـ، *صلة تاريخ الطبرى*، حوادث أعوام ٢٩٥-٣٦٧هـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت، بدون تاريخ، ص ٧.

ونخرج غدا بالجواب، ففعل، ومضوا، وتحدثوا، وخرجوا.. إليه، فأجابوه إلى ما طلب، فقال لهم نقفور: أظنكم قد رتبتم مقاتلتكم في أماكن مختفين بالسلام حتى إذا ما دخل أصحابي يمكنكم أن تطبقوا عليهم وتقتلوهم، فحلف له بعضهم من أهل الرأي الضعيف أن ما بقى بالمدينة من يحمل سلاحًا وفيه بطش، فكشفهم نقفور عند ذلك، وقال لهم: انصرفوا اليوم واخرجوا إلى غدًا، فانصرفوا، وقال نقفور لأصحابه: قد علمتم أنه ما بقى عندهم من يدفع وأمرهم بغزو المدينة، وبالفعل نجحوا في احتلالها بالخدعة والكذب والخيانة(٥٤)، ومثل ذلك ما حدث أيضًا مع حملة مسلمة بن عبدالملك عندما خدعهم الروم ليرحلوا عن القسطنطينية وبالفعل نجحوا في حيلتهم (٥٥).

كذلك تشير المصادر العربية إلى اهتمام الروم بأمور التجسس داخل العالم الإسلامي، فيذكر القاضي عبدالجبار: "وللروم عناية شديدة بمعرفة حال عدوهم، وظنونهم سيئة، وتيقظهم دائم، حتى أن لهم إلى هذه الغاية مع ضعف الإسلام وذهاب أهله جواسيس وعيونًا متوالية إلى أقاصي خراسان، وفي كل الإسلام، ومن يصير لهم في مكة في كل سنة فيشهد الموسم ويرجع إليهم بالخبر". وفي رواية أخرى أشار القاضي عبدالجبار إلى توظيف الروم للمتنصرة العرب في التجسس على المسلمين، حيث كانوا "ينغمسون في المسلمين لأنهم عرب، فيظنهم المسلمون منهم، ويرجعون بأخبارهم إلى الروم، ويحدثونهم عن عسكرهم وعن أمرائهم ورؤسائهم"(٥٦). كما يذكر ابن حوقل أنهم كانوا ينفذون "مراكبهم بالتجارة

(٥٤) **كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن العديم**، ت ٦٦٠هـ، *زبدة الحلب في تاريخ حلب*، جزءان، تحقيق سهيل زكار، دمشق، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج٢، ص ٢٥.

(٥٥) **ابن الجوزي**، *المصدر السابق*، ج٧، ص ٢٣٤؛ **غريغوريوس الملطي**، المعروف **بابن العبري**، ت١٢٨٦م، *تاريخ مختصر الدول*، ترجمة أنطون صالحاني اليسوعي، الطبعة الثالثة، دار المشرق، بيروت، ١٩٩٢م، ص ٦١.

(٥٦) **القاضي عبدالجبار**، *المصدر السابق*، ج٢، ص ١٧١.

في بلاد الإسلام ورجالها يجوسونه ويتفقدونه ويستنبطون أخباره، ثم يرجعــون وقد علموا حاله إليهم بالخبرة، فيتحكمون في مضاره ويصلون بذلك إلى دواخله وسهله وأوعاره بمرآى من سلاطين الإسلام ومنظر، ومساعدة من أكثرهم على ما يحبونه وتقوية للعدو بفاخر السلام ونفيس المتاع"(٥٧)، وهكذا فإن انتصاراتهم العسكرية عادة ما تكون نتيجة للغدر والخيانة(٥٨).

ومن عاداتهم "أنهم يفطرون يوم الأحد إذا صاموا، ويفطرون يوم السبت من الظهر، ولا يتزوج الرجل عندهم إلا واحدة ولا يتسرى عليها"(٥٩). ولذلك عندما "أمر المنصور خادمه سالمًا أن يحمل من الجواري الروميات الحسان ثلاثًا إلــى جيورجيس.. ردهن.. فلما وصل الخبر إلى المنصور أحضره وقــال لــه: لــم رددت الجواري، قال: لا يجوز لنا معشر النصارى أن نتزوج بأكثر من امــرأة واحدة، وما دامت المرأة حية لا نأخذ غيرها"(٦٠). كذلك يــذكر المــسعودي أن الرومي "لا يشرب من الخمر حتى يسكر، والسكر عندهم حــرام.. ولا يــرون الاغتسال من الجنابة ولا الوضوء وإنما عبادتهم بالنية، ولا يأخذون القربــان.. ويورثون النساء جزئين والرجال جزءًا، وليس لهم طلاق(٦١). "وقد كان تــزويج الأختين بالأخوين مباحًا عندهم، فجرى من أختين كانتا عند أخوين عــداوة أدت إلى معاداة بين الأخوين، فاجتمعوا وحرموا ذلك وصارت لهم دينًا يعملون بــه، وقد كان تزويج بنت الأخ عندهم مباحًا فجرى فيه نسب استنصر بــه بعــضهم فاجتمعوا وحرموا ذلك فسار لهم دينًا"(٦٢).

---

(٥٧) **ابن حوقل**، *المصدر السابق*، ص ١٨٠.

(٥٨) **El Cheikh – Saliba**, *Byzantuium* Viewed By The Arabs, P. 68.

(٥٩) **المسعودي**، *أخبار الزمان*، ج٣، ص: ٩٩ -١٠٠.

(٦٠) **ابن العبري**، *المصدر السابق*، ص٦٧.

(٦١) **المسعودي**، *أخبار الزمان*، ج٣، ص ص: ٩٩-١٠٠.

(٦٢) **القاضي عبدالجبار**، *المصدر السابق*، ج٣، ص ١٧١.

ويذكر الجاحظ أن الروم أبخل الأمم، ويدلل على ذلك "بأنك لا تجد للجـود في لغتهم اسمًا، يقول إنما يسمي الناس ما يحتاجون إلى استعماله ومع الاستغناء يسقط التكلف"[٦٣]. وفي ذلك يقول التوحيدي على لسان ابن المقفع: "ألا ترى أنك لو أردت تحويل البخيل من العرب إلى الجود كان أسهل عليك من تحويل البخيل من الروم إلى الجود"[٦٤].

يذكر الجاحظ أيضًا عن الروم أنهم كانوا "أول من ابتدع الخـصاء. وكـل خصاء في الدنيا فإنما أصله من قبل الروم، ومن العجب أنهم نـصارى، وهـم يدعون من الرأفة والرحمة، ورقة القلب والكبد، ما لا يدعيه أحـد مـن جميـع الأصناف، وحسبك بالخصاء مثله وحسبك بصنيع الخاصي قسوة"[٦٥]. كما يذكر القاضي عبدالجبار أنهم "إذا سبوا المسلمين نظروا إلى أطفالهم فخـصوا فـيهم القطعان الكبيرة وألقوهم فيموت منهم الكثير وهم يدعون الرأفة والرحمة. "كمـا يذكر أيضًا أنهم "يأبون الختان"[٦٦]. ويقول الجاحظ أن "تـسك الخـصي غـزو الروم، لما كانوا هم الذين خصوهم.. فظن عند ذلك أهل الفراسة أن سبب ذلـك إنما كان لأن الروم لما كانوا هم الذين خصوهم، كانوا مغتاظين عليهم، وكانـت متطلبة إلى التشفي منهم، فأخرج لهم حب التشفي شدة الاعتزام على قتلهم"[٦٧].

---

[٦٣] **أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ،** ت٢٥٥هـ، *البخلاء*، تحقيق دي جويـه، ٣أجـزاء، طبعة ليدن، ١٩٠٠م، ج٣، ص٢١٢.

[٦٤] **التوحيدي**، *المصدر السابق*، ص ١٧١.

[٦٥] **أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ،** ت٢٥٥هـ، *الحيوان*، تحقيق عبـد الـسلام محمـد هارون، الطبعة الثانية، ٨ أجزاء، مطبعة مصطفى البـابي الحلبـي بمـصر، القـاهرة، ١٩٦٥م، ج٢، ص ٣٩.

[٦٦] **القاضي عبد الجبار**، *المصدر السابق*، ج٢، ص ١٦٨.

[٦٧] **الجاحظ**، *الحيوان*، ج٢، ص ٥٣.

وبعد كل ذلك، يأتي الثعالبي ليروي "عن أبو عثمان الصابوني بإسناد له عن رجل كان أسيرًا ببلاد الروم فهرب من بعض الحصون قال: فكنت أسير بالليل وأكمن بالنهار، فبينما أنا ذات ليلة أمشي بين جبال وأشجار، إذا أنا بحس فراعني ذلك، فنظرت فإذا راكب بعير فازددت رعبًا، وذلك لأنه لا يكون ببلاد الروم بعير، فقلت: سبحان الله في بلاد الروم راكب بعير إن هذا لعجب، فلما انتهى إلى قلت: يا عبدالله من أنت؟ قال: لا تسأل قلت: إني أرى عجبًا فأخبرني؟ فقال: لا تسأل فأبيت عليه فقال: أنا إبليس وهذا وجهي من عرفات رافقتهم عيشة اليوم اطلع عليهم فنزلت عليهم المغفرة ووهب بعضهم لبعض فداخلني الهم والحزن والكآبة، وهذا وجهي إلى قسطنطينية انفرج بما أسمع من الشرك بالله وادعاء أن له ولدًا فقلت أعوذ بالله فيك فلما قلت هذه الكلمات لم أر أحدًا "[٦٨].

وعلى الرغم من كل ذلك إلا أننا نجد عمرو بن العاص وهو يتحدث عن الروم يذكر "إن فيهم خصال أربع، إنهم لأحلم الناس عند فتنة، وأسرعهم إفاقة بعد مصيبة، وأوشكهم كرة بعد فرة، وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف، وخامسة حسنة جميلة وأمنعهم من ظلم الملوك"[٦٩].

المرأة الرومية

ظهرت المرأة الرومية في العديد من المصادر العربية، ولكن هذا الظهور كانت له محاسنه ومساوئه، فبينما تحدثت بعض المصادر عن جمال المرأة الرومية، وعند دورها في الحياة السياسية، تحدثت عنها مصادر أخرى بكل احتقار وازدراء.

---

[٦٨] **الثعالبي**، *المصدر السابق*، ص٢٨٢.

[٦٩] *صحيح مسلم*، **مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري**، ت٢٦١هـ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، ٢٠ جزء، دار أحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ، جـ ١٤، ص٨٧.

وعن جمال المرأة الرومية؛ يذكر ابن هشام أنه عندما كان الرسول عليه الصلاة والسلام يدعو المسلمين للجهاد في غزوة تبوك، رفض جمع من المسلمين الذهاب وكان من بينهم الجد بن قيس[٧٠]، الذي سأله رسول الله: "يا جد، هل لك في بلاد بني الأصفر تتخذ منهم سراري وصفاء" فقال الجد: "قد عرف قومي أني مغرم بالنساء، وأني أخشى إن رأيت بني الأصفر ألا أصبر عنهن فلا تفتني وأذن لي في العود وأعينك بمالي"، فأعرض عنه رسول الله (ﷺ)، وقال: "قد أذنت لك"[٧١]. كما تحدثت المصادر العربية عن ابنة بطريق الروم التي أُغرم بها الرشيد، فأثرها وبنى لها قلعة هرقلة على الفرات وأسكنها فيها"[٧٢].

وكانت امرأة رومية سببا في وفاة امرؤ القيس، حيث يذكر ابن الجوزي أنه "دار في أحياء العرب فلم ير منهم ما يحب، فمضى حتى قدم على هرقل ملك الروم فأقام عنده شهرًا فأكرمه ونادمه وأعجبه كماله وعقله. ثم بعث معه ستمائة من أبناء الملوك ومن تبعهم. ونظرت إليه ابنة الملك فعشقته، وأرسلت إليه أن يلقاها قبل خروجه، فجعل يعتذر لها ويعللها ولا يرضى أن يخون أباها فيها مع ما فعله معه. وخرج منصرفًا إلى بلده فقالت بنت هرقل لأبيها: ما صنعت بنفسك وجهت أبناء ملك الروم مع ابن ملك العرب؟ لو استمكن مما أراد غزاك ونزع ملكك. فوجه إليه الملك بحلة منسوجة بالذهب مسمومة، فلما لبسها تنفط جلده وتساقط لحمه"[٧٣].

---

(٧٠) **أبو محمد عبدالملك بن هشام**، *السيرة النبوية*، تحقيق طه عبدالرؤوف سعد، بيروت، ١٩٧٥م، ج٤، ص١٤٤.

(٧١) **القرطبي**، *الجامع*، ج١٣، ص ص: ١٥٨-١٥٩.

(٧٢) **ابن قتيبة**، *المعارف*، ص٨٧.

(٧٣) **ابن الجوزى**، *أخبار النساء*، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، بيروت، ١٩٨٢م، ص٥١.

كما كان للمرأة الرومية دور في الحياة السياسية، فعندما كان سابور محبوسا (أسيرًا) في بلد الروم في قصر ليوليانوس، عشقته ابنته فخلصته فطوى البلاد مختفيًا إلى أن وصل إلى جنديسابور فدخلها، وقويت نفوس من بها من أصحابه وخرجوا من دورهم فأوقعوا بالروم تفاؤلاً بخلاص سابور فأسر ليوليانوس فقتله "[٧٤].

كما كان للمرأة الرومية دور في الحياة العامة، فيذكر ابن الفراء أن "الرومي إذا تجمل قطع الثوب الديباج الذي من عمل زوجته وابنته وأخته، يقيم على لبسه عشرين سنة إذا صانه من البذلة"[٧٥].

هذا بينما تعطي مصادر أخرى صورة سيئة للغاية عن المرأة الرومية. فهاهو الجاحظ يذكر "أن نساء الهند والروم وفارس إنما صار الزنا وطلب الرجال فيهن أعم"[٧٦]. ويذكر القاضي عبدالجبار أنهم "كانوا يستبيحون الزنا ولا يمتنعون منه فبقوا على ذلك بعد تعظيم المسيح فهو مثبوت بينهم في مدنهم وأسواقهم منتشر، يقولون أن المرأة إذا لم يكن لها زوج ولم تختر الزواج وأثرت الزنا فهي أملك بنفسها، ولها أن تفعل ذلك، والملك يسعر ذلك ويقيم له الحكام والولاة"[٧٧].

ويروي القاضي قصة رجل تنصر وعاش في القسطنطينية، وتزوج من أمرأة رومية، ثم خرج في مهمة عسكرية لمدة أربعين يومًا، وعندما عاد ووجد امرأته قد تزوجت استبد به الغضب وهجرها، فجاءته والدة زوجته قائلة: "ما بالك عدلت عن منزلك وأهلك، ونحن نتعرف أخبارك ونشتاقك، أخطأ من قال

---

[٧٤] **ابن النديم**، *المصدر السابق*، ص ٣٠٢.

[٧٥] **ابن الفراء**، *المصدر السابق*، ص١٨.

[٧٦] **الجاحظ**، *الحيوان*، جـ٢، ص١٠٩.

[٧٧] **القاضي عبد الجبار**، *المصدر السابق*، ج٢، ص١٦٧.

أن امرأتك تزوجت، وكيف تتزوج رومية بزوجين، إنما ذلك صديقها لما غبت جاء ونزل عندها، فلما علمنا لقدومك حمل فراشه وانصرف. وليس بهذا عندنا بأسًا ولا عارًا..، قم إلى بيتك فانظر إلى المكنوز والنبيذ وما خلفته تجده لم ينقص بل هو محفوظ موفر". ويختتم الرجل قصته بقوله: "ما يدخل أحد بلاد الروم إلا وقد طابت نفسه باتخاذ امرأته الأصدقاء، وزال عما كان عليه، وأمحت الغيرة من قلبه، وزال عن الحمية، وما كان عليه وهو مسلم"(٧٨).

كما يتحدث القاضي أيضًا عن الراهبات فيذكر "ومن سيرتهن أن النساء الديرانيات العابدات، ومن انقطع إلى البيع والعبادة، يطفن على العزاب والرهبان، ويخرجن إلى الحصون التي فيها الرجال العزاب يبيحون لهم أنفسهن ابتغاء وجه الله..، ومن فعل هذا منهن كان عندهن مشكورًا محمودًا على هذا الفعل، ويدعى لها، ويقال لها لا ينسى لك المسيح هذا"(٧٩).

هذا بينما يذكر المقدسي أن الروم "هم ذوو الآداب والأخلاق من سائر أهل الأرض"(٨٠).

الرجل الرومي

وخلال الحديث عن المرأة، أعطت المصادر العربية إشارات عن الرجل الرومي، جماله وقوته، فيذكر الأندلسي أن ملك الروم كان يسمى "مالك الرجال، لأن الروم أجمل الناس وجوهًا، وأحسنهم أجسامًا، وأشدهم بأسًا"(٨١). ويذكر

---

(٧٨) **القاضي عبدالجبار**، *المصدر السابق*، ج٢، ص ص: ١٧١-١٧٢.

(٧٩) **القاضي عبدالجبار**، *المصدر السابق*،ج٢، ص ص: ١٧٠ – ١٧١.

(٨٠) **المقدسي**، *البدء والتاريخ*، ج٢، ص ٥٧.

(٨١) **صاعد الأندلسي**، *المصدر السابق*، ص ١١.

التوحيدي أن لهم أبدانًا وثيقة"[٨٢]. وعند تفسير العرب للآية (ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد)، والآية (وأخرى لم تقدروا عليها)، قالوا: هم فارس والروم[٨٣].

وقد كان المسلمون مدركون لقوة الروم القتالية، فعندما قال المؤمنون: "لئن فتح الله لنا مكة والطائف وخيبر وما حولهن، رجونا أن يظهرنا الله على فارس والروم. فقال عبدالله بن أبي سلول: أتظنون الروم وفارس مثل القرى التي غلبتهم عليها؟! والله إنهم لأكثر عددا، وأشد بطشا من أن تظنوا فيهم ذلك"[٨٤]. كما يتحدث النيسابوري عن شجاعتهم[٨٥] عندما يذكر أن "الروم إذا لم تغزو غزت، يعني أن العدو إذا لم يقهر رام القهر، وفي هذا حض على قهر العدو"[٨٦].

كذلك؛ تصور المصادر العربية أيضًا بعضًا من الظلم والوحشية الرومية، فعندما دخل الروم حلب "أخذ الدمستق منهم خلقًا من النساء والأطفال، وقتل معظمهم من الرجال، وخرج منها سائرًا إلى القسطنطينية بعد أن ضرب أعناق الأسارى من الرجال... كانوا ألفًا ومائتي رجل"[٨٧]. ويذكر الأزدي في كتابه "فتوح الشام" أن الروم بعد أن دخلوا سوريا كانوا يحتسون الخمر ويرتكبون الزنا، وأن السكان المسيحيين قد اتهموهم بسرقة ماشيتهم، وعندما أرسل أحد هؤلاء المنهوبين امرأته وابنته إلى القائد للشكوى، وبدلاً من تحقيق العدالة، تم اغتصاب المرأة وقتل الابنة لتدخلها فيما لا يعنيها وقطع يد الأب.

---

[٨٢] **أبو حيان التوحيدي**، *المصدر السابق*، ص٢١.

[٨٣] **محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي الواقدي**، ت٢٠٧هـ، *فتوح الشام*، تحقيق طه عبدالرءوف سعيد، جزءان، الإسكندرية، بدون تاريخ، جـ٢، ص٦٢٠.

[٨٤] **القرطبي**، *الجامع*، جـ١٧، ص٣٠.

[٨٥] **El Chikh-Saliba,** *Byzantium* viewed by the Arabs, p.77.

[٨٦] **أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري**، ت٥١٨هـ، مجمع *الأمثال*، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ، ص١٣٤.

[٨٧] **ابن العديم**، *المصدر السابق*، ج٢، ص٢٦.

وتعلق بعض المصادر العربية بسخرية على نظام العدالــة الروميــة[٨٨]، فيذكر ابن رسته أن الملك عندما يذهب إلى الكنيسة كان "يغــسل يــده ويقــول لوزيره: إني برئ من دماء الناس كلهم لأن الله لا يسألني عــن دمــائهم، وقــد جعلتها في رقبتك. ويخلع ثيابه التي عليه على وزيره، ويأخذ دواة بلاطس وهي دواة الرجل الذي تبرأ من دم بلاطس بالحق، ويدور به على أسواق قسطنطينية، فينادون به دين بالحق كما قلدك الملك أمور الناس"[٨٩]. كمــا يــذكر الأزدي أن قائد الجيوش الرومية في سوريا، عندما صدم بأفعال عساكره، جمعهم وأخبرهم أنه تبرأ من أفعالهم، وأنه عندما ينتصر العدو عليهم لا يلومون إلا أنفسهم.

كما يتحدث البكري في كتابه "جغرافية الأندلس" عــن القــوانين الروميــة المتعلقة بالعدل الاجتماعي، فيذكر أن النبلاء لم يكونوا مطــالبين بــالكثير مــن الالتزامات التي وقعت على بقية العامة. كما يذكر أيضًا أنه من بين قوانينهم أنه إذا أقام رجل علاقة مع امرأة من الرقيق في بيت سيدها، وجب عليه العقاب. أما إذا أقام هذه العلاقة في أي مكان أخر لا يعاقب. وإذا حملت هذه المرأة منــه، لا يتم الاعتراف بالطفل في أوساط معينة مثل رجال الدين، ولا يرث هذا الطفــل من أبيه شيئًا مادام له ابنًا من زوجة حرة.

كما يذكر المقدسي في كتابه "البدء والتاريخ" أنه من بين قوانينهم أيــضًا أن الرقيق يصبحون أحرارًا بعد خدمة تستمر سبع سنوات. وكان القاتل يقتل، أمــا إذا كان القتل خطأ، وجب على القاتل مغادرة البلاد[٩٠]. بينما يذكر ابن الفــراء عن الفضل بن مروان وزير المعتصم قوله: "كانت الرسل من جهة الملــوك إذا جاءت بالهدايا جعل اختلافهم إلي. فتكون المؤامرات فيما يجــري معهــم مــن

---

(٨٨) **El Chikh-Saliba**, *Byzantium* viewed by the Arabs, p.78.

(٨٩) **ابن رسته**، *المصدر السابق*، ص١٢٥.

(٩٠) **El Chikh-Saliba**, *op. cit.*

ديواني، فكنت أسأل الرسل عن سيرة ملوكهم وأخبار عظمائهم، فسألت رسول ملك الروم عن سيرة ملكه، فقال: بذل عرفه، وجرد سيفه، فاجتمعت عليه القلوب مقةً ورغبة. لا يعسف جنده، ولا يحرج رعيته. سهل المنوال، حزن النكال. الرجاء والخوف معقودان في يده. قلت: فكيف حكمه؟ قال: يرد الظلم ويردع المظالم، ويعطي كل ذي حق حقه، فالرعية اثنان: راض ومغتبط. قلت: فكيف هيبتهم له؟ قال: يتصور في القلوب، فتغشى له العيون"[٩١]. وهو ما أكده المسعودي بقوله أن ملكهم يسمى "الملك الرحيم ويظهر العدل والإنصاف"[٩٢].

رؤية الروم للعرب كما عكستها المصادر العربية

وأخيرًا؛ عكست المصادر العربية الصورة التي كونها الروم في مخيلتهم عن العرب، وقد تعددت الصفات التي وصف بها الروم العرب ما بين فقراء، ونساك، وأقوياء، وعادلون. فيذكر الواقدي أنه عندما كان الروم في حرب مع المسلمين دخل روماس، قائد الجيوش الرومية على قومه فسألوه: "ما الذي رأيت من العرب قال إن العرب أجلاد مالكم بقتالهم طاقة"[٩٣]. ويروي الدينوري أنه عندما "قدمت الروم منهزمة على هرقل وهو بأنطاكية، فدعا رجلاً من عظمائهم فقال: ويحكم! أخبروني ما هؤلاء الذين تقاتلونهم؟ أليسوا بشرا مثلكم؟ قالوا: بلى. قال: فأنتم أكثر أم هم؟ قالوا: بل نحن أكثر منهم أضعافًا في كل موطن. قال: ويلكم! فما بالكم تنهزمون كلما لقيتموهم؟ فسكتوا، فقال شيخ منهم: أنا أخبرك أيها الملك من أين تؤتون. قال: أخبرني. قال: إذا حملنا عليهم صبروا وإذا حملوا علينا صدقوا، ونحمل عليهم فنكذب ويحملون علينا فلا نصبر. قال: ويلكم فما بالكم كما تصفون وهم كما تزعمون؟ قال الشيخ: كنت أراك إلا وقد علمت

---

(٩١) **ابن الفراء**، *المصدر السابق*، ص ١٨.

(٩٢) **المسعودي**، *أخبار الزمان*، ج٣، ص١٠٠.

(٩٣) **الواقدي**، *المصدر السابق*، ج٢، ص٢٧.

من أين هذا؟، قال له: من أين هو؟ قال: لأن القوم يصومون بالنهار ويقومون بالليل ويوفون بالعهد ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولا يظلمون أحدًا ويتناصفون بينهم، ومن أجل أننا نشرب الخمر ونزني ونرتكب الحرام وننقض العهد ونغضب ونظلم ونأمر بما يسخط الله وننهى عما يرضى الله ونفسد الأرض. قال: صدقتني"(٩٤).

ولكن مهما كانت القوة التي افتخر العرب بامتلاكها، إلا أنهم أيضًا كانوا يقدرون الروم ويحسبون لهم حسابًا. فعندما أقبل شرحبيل بن حسنة على خالد بن الوليد بعدما انتصر على الروم، قال له خالد بن الوليد: "يا شرحبيل أما علمت أن هذه مينا الشام والعراق، وفيها عساكر الروم وبطارقتهم فكيف غررت بنفسك وبمن معك من المسلمين؟"(٩٥). كما يذكر التنوخي أنه "عندما جاء ذكر العرب في حضرة ملك الروم، رمتهم البطارقة وذكروا أنهم لا عقول لهم ولا أدب، وإن قهرهم للروم هو بالغباء لا بحسن التدبير". وهنا تدخل بطريق برجان، الذي كان مستضيفًا لأحد العرب عنده قائلاً: "إن الأمر على خلاف ما ذكروا وإن للعرب آدابًا وأذهانًا، فقال الملك: أنت لمحبتك العربي مفرط في إعطاء العرب ما ليس لهم"(٩٦).

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

الرازي، أبو بكر (١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م) *رسائل فلسفية*، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، الطبعة الخامسة، بيروت.

---

(٩٤) **ابن قتيبة**، *عيون الأخبار*، ج٢، ص٥٤.

(٩٥) **الواقدي**، *المصدر السابق*، ج٢، ص٢٦.

(٩٦) **القاضي أبو على المحسن بن أبي القاسم التنوخي**، ت٣٨٤هـ، الفرج بعد الشدة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ج١، ص ١٥٢.

البلاذرى، أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي، ت٢٧٩هـ (د.ت.) *فتوح البلدان*، تحقيق طه عبدالرءوف سعد، دار بن خلدون، الإسكندرية.
التنوخى، القاضي أبو على المحسن بن أبي القاسم، ت٣٨٤هـ (١٤١٥ هـ/١٩٩٤م) *الفرج بعد الشدة*، الجزء الأول، مكتبة الخانجي، القاهرة.
التوحيدي، أبو حيان (٢٠٠٠م) *الإمتاع والمؤانسة*، صححه وضبط وحققه أحمد أمين و أحمد الزين، ثلاثة أجزاء في مجلد واحد، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الزخائر (٨٣)، القاهرة.
الثعالبى، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، ٤٢٩هـ (١٨٦٧م) *كتاب لطائف المعارف*، تحقيق دي جونج، بريل.
الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر، ت٢٥٥هـ (١٩٦٥م) *الحيوان*، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الطبعة الثانية، ٨ أجزاء، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، القاهرة.
______ (١٩٠٠م) *البخلاء*، تحقيق دي جويه، ٣ أجزاء، طبعة ليدن.
______ (١٩٦٣م) *رسالة الجاحظ في الرد على النصارى*، تحقيق جيه فينكل، القاهرة، أعادت طبعه مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (١٩٩٢م).
ابن الجوزى، أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد، ت٥٩٧هـ (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) *المنتظم في تاريخ الملوك والأمم*، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، ١٩ جزء، بيروت.
______ (١٩٨٢م) *أخبار النساء*، تحقيق محمد عبد القادر عطا، بيروت.
ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ت٨٥٢هـ (١٣٩٧هـ) *فتح الباري*، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، ١٢ جزء، بيروت.
ابن حوقل، أبو القاسم بن حوقل النصيبي، الرابع الهجري (١٨٧٣م) *صورة الأرض*، طبعة ليدن، صورتها ونشرتها مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت.).
الدينورى، أبو حنيفة أحمد بن داود، ت٢٨٢هـ (١٨٨٨م) *الأخبار الطوال*، تصحيح فلاديمير جرجاس، ليدن.
ابن رسته، أبي علي بن عمر (١٨٩١م) المجلد السابع من كتاب *الأعلاق النفيسة*، تحقيق دي جويه، طبعة بريل.
صاعد الأندلسي، أبو القاسم صاعد بن أحمد، ت٤٦٢هـ (د.ت.) *طبقات الأمم*، طبعة مطبعة السعادة، مصر.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري، ت٢٦١هـ (د.ت.) *صحيح مسلم*، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، ٢٠ جزء، دار أحياء التراث العربي، بيروت.

الطبرى، أبو جعفر محمد بن جرير، ت٣١٠هـ (١٩٦٧م) *تاريخ الرسل والملوك*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، ١١جزء، سلسلة زخائر العرب ٢٨، دار المعارف، القاهرة.

ابن طباطبا، أبو بكر أحمد بن محمد المعروف بابن الطقطقي، ق٨هـ (١٣٣٩هـ) *الفخري في الآداب الإسلامية*، تحقيق محمود توفيق الكتبي، القاهرة.

ابن العبري، غريغوريوس الملطي، ت١٢٨٦م (١٩٩٢م) *تاريخ مختصر الدول*، قام على نشره أنطون صالحاني اليسوعي، الطبعة الثالثة، دار المشرق، بيروت.

ابن العديم، كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد، ت ٦٦٠هـ (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) *زبدة الحلب في تاريخ حلب*، تحقيق سهيل زكار، دمشق.

العمري، شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله، ت٧٤٩هـ (١٩٤٢م) *مسالك الأبصار في ممالك الأمصار*، تحقيق أحمد زكي باشا، طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة.

ابن الفراء، الحسن بن محمد، ق٣هـ (١٣٦٦هـ/١٩٤٧م) *رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة*، تحقيق صلاح الدين المنجد، القاهرة.

ابن الفقيه، أبو بكر أحمد بن محمد الهمذاني، ت ٢٩٠هـ (١٣٠٢هـ) *مختصر كتاب البلدان*، نشر دي غويه، ليدن.

القاضى عبدالجبار، بن أحمد الهمذانى، ت٤١٥هـ (د.ت.) *تثبيت دلائل النبوة*، تحقيق عبد الكريم عثمان، بيروت.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم، ت٢٧٦هـ (١٩٦٠م) *المعارف*، تحقيق ثروت عكاشة، القاهرة.

______ (١٩٢٥م) *عيون الأخبار*، ٤ أجزاء، طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة.

القرطبى، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، ت٦٧١هـ (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م) *الجامع لأحكام القران*، تحقيق هشام سمير البخارى، الرياض.

القرطبي، عريب بن سعد، ق٤هـ (د.ت.) *صلة تاريخ الطبرى* (حوادث أعوام ٢٩٥-٣٦٧هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان، بيروت.

القنوجي، صديق بن حسن، ١٢٤٨-١٣٠٧هـ (١٩٧٨م) *أبجد العلوم والوشى المرقوم فى بيان أحوال العلوم*، تحقيق عبدالجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت.

المسعودى، أبو الحسن علي بن الحسين بن علـــي، ت٣٤٦هـــ (٢٠٠٠م) *التنبيه والإشراف*، تحقيق قاسم وهب، دمشق.

______ (١٣٨٦هــ/١٩٦٦م) *أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائـــب البلـــدان والغـــامر بالماء والعمران*، مراجعة وتصحيح عبدالله الصاوى، الطبعة الثانية، ٤ أجزاء، بيروت.

______ (١٨٦١م) *مروج الذهب ومعادن الجوهر*، ٣ أجزاء، طبعة باريس.

المقدسى، شمس الدين أبي عبد الله محمد المعــروف بالبــشاري، ت٣٨٨هـــــ (١٩٠٦م) *أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم*، طبعة ليدن.

المقدسي، المطهر بن طاهر، (د.ت.) *كتاب البدء والتاريخ*، (وينسب كذلك إلى أبي زيد أحمد ابن سهل البلخي) ٦ أجزاء، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

مؤلف مجهول (١٢٨٦هــ/١٨٦٩م) *العيون والحدائق في أخبار الحقائق*، ج٣، منــشور مـــع تجارب الأمم لمسكويه، تحقيق دي جوجيه، بريل.

الميداني النيسابوري، أبو الفضل أحمد بن محمد، ت٥١٨هـــ (د.ت.) مجمع *الأمثال*، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار المعرفة، بيروت.

ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحاق المعروف بالوراق، القرن الرابع الهجري (١٣٩٨هــ/١٩٧٨م) *الفهرست*، تحقيق رضا تجدد، بيروت.

ابن هشام، أبو محمد عبد الملك، (١٩٧٥م) *السيرة النبوية*، تحقيق طه عبد الــرؤوف ســـعد، الجزء الرابع، بيروت.

الواقدى، محمد بن عمر بن واقد، ت٢٠٧هـــ (د.ت.)، *فتوح البلدان*، تحقيق طه عبد الرءوف سعيد، جزءان، الإسكندرية.

اليعقوبى، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب، ت٢٩٢هـــــ (١٨٣٨م) *تاريخ اليعقوبى*، جزءان، ليدن.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

El-Cheikh, Saliba (1992) *Byzantium,* viewed by Arabs, *Ph.D. Dissertation,* Harvard University.

The Representation of the Romans in Historical Arabic Sources

Faizah Mohammed Saleh Sajeini

Department of History, Faculty of Arts and Humanities
King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia

*Abstract.*Through seven centuries, the Byzantine-Muslim Relations changed between peace and war, respect and hatred. Nevertheless, skimming through Arabic historical sources reveal that there is, among their concern mainly with the war events and Muslims' superiority over Byzantines, another real concern from Muslim historians, geographers poets and travellers with recording news of their byzantine enemies and to what extent they achieved cultural progress. These Muslim writers used their own pens to discuss Byzantine ethnic origins, imperial families, and religious beliefs. They also concerned with describing byzantine geographic map, particularly its central capital [Constantinople]. Their descriptions of the details its streets, squares and palaces were very reasonable.

The recent study aims to examine how these Muslim writers saw their Byzantine enemy, namely his names, ethnic origins, sciences, crafts, customs, traditions, and characters.